أحلام الحروف الصامتة

سألتني أمي قبل النوم
عن حبي الماضي ..
عن سر الموت ..!!
لكني غصت بأيامي العرجاء
وتململت ..
سألتني عن رأسي المسترخي فوق الصدر
فتثاءبت ..
بعد هنيهات تمتمت
« ملأوا جمجمتي أعشابا من أرض الاحلام
غرسوا أضلاعي في صحراء التيه
صنعوا من أمعائي قيدا للخيل المسلوبة
جعلوا جلدي دفا
ثم اصطفوا في حفل التأبين
صفا يتلو صفا
يتهامس كل اثنين عن الارباح
عن أخبار الكرة اليوم وعن أنباء الجبهة .. »
صرخت أمي فجأة
« ولدي .. ولدي .. !! .. »
صمت السامر برهة
ثم انسحق الصمت بأقدام الضحك المبتور .. »

* * *

في الصيف الماضي همست فوق شفاهي
« أهواك نبيا ... زنديقا ... حرا .. عبدا
روحا .. جسدا
يا عمري .. يا ... »
ثم انسحق الهمس بأنفاس الجسد المسعور

* * *

سوّيت الكلمة فوق لساني
كالنصل البكر الطعنات
وتذكرت الشيخ « العز »
و « سبارتاكوس »
حتى انفرج الباب عن الوجه المعهود
فانغرس النصل بحلقي
خوفا يسري في عقلي المكدود
واسترخى خلف الوجه اللامع
يشحذ نصل الخوف ويدفعني للقاع
فتشبثت بصمتي
حتى مل تبلدي المصلوب
فرماني للطرقات بجوربي المقطوع
كالكلب الاجرب في حارات الجوع

(ملاحظة)

(ما زلت حتى الان
أخاف من أماكن الشرطة
حتى امتنعت حين حطم اللصوص منزلي
وسرقت هويتي بدأخل الترام
في أن أقص عندهم حكايتي
وقلتها سرا لنفسي في الظلام

* * *

اتصبب عرقا في حلقات الذكر
أنسى حينا أني في حضرة مولاي
أذكر حينا آخر أني المولى
فأبارك من في السامر
لكن المنشد يصرخ في هذيان المولى والسمار
« صمتا .. صمتا
فالارواح تحلق في أفلاك الصفو
تتلاشى في أنوار البدء
تتجمع ضوءا يسري في الملكوت .. »
أرتد لجسدي الواهن
فأراه شيئا ينضح عرقا
يتمايل كالنبت المبتور الجذر على نقرات الدف
فأجر عظامي صوب الحانه
وأغني أنحانا أطفأها موت العاشق والمعشوق
في أزمان الخوف النابت في اوردة الشانق والمشنوق
سأما ينبض في أتداء العاهر

* * *

طوحني صمتي للوديان الجوف
أتجرع عرقي
وأحدث نفسي
يرفضني يومي
ويحقرني أمسي
تمتد غصون الصمت بدربي اسلاكا شائكة تسجن حسّي
تتفحص حبات الرمل الصفراء
تكويني تحت عيون الشمس وتهمس في استهزاء
« الصمت .. الصمت ..
الاحرف نبتت في وديان الموت
فاصمت تسلم .. »
وتساءلت :
اني أصمت في أزمان الصمت وأزمان الصرخات
لكني ابقى حرفا تتقاذفه احلام الكلمات ..!!
همست أوراق الاشجار :
« يا حرفا صدئا في الصحراء تنفس مرة .. »
لكني غصت بأيامي العرجاء
وهززت الاكتاف المحنية .
ومضيت ألوك بصوت خافت
أغنية مطفأة الانغام ..

القاهرة — **محمد فهمي سند**